باب المقالات

الحياة الزوجية

٢

اختيار المرأة للحياة :

ان من يختار للمرأة زوجاً له لحسنها وجمالها يختارها لصفات فيها وإنما كان مخطئاً لانه عني بصفات الجسد التي يسرع اليها التغير ولا تكفي للقيام بحقوق الزوجية وما تراد له الزوجة ولم يحفل بصفات النفس الثابتة التي هي مناط السعادة والهناء ، أو مجلبة التعاسة والشقاء . وأما من يختار المرأة لأنها ذات مال وثروة فهو إنما يختارها لأمر خارج عن ذاتها فهي غير مطلوبة له ولا مرغوب فيها وإنما مطلوبه المال يتمتع به وهي عنده وسيلة له فاذا نزلت بالمال جائحة أو اغتالته غائلة صارت المرأة عنده كالشيء الملقا لاقيمة لها ولا حاجة اليها . وما عساها تصادفه مع وجود المال من المحاولة والكرامة فأجدر به أن يكون مصانعة ورياء وحسب الزوجين شقاء أن يرائي بعضهما بعضاً ويداهن أحدهما للآخر . وهذا شأن من يطلب المال عفواً بغير عمل لايكون إلا مرائياً مداهناً

يعيش المنافق مع الناس الذين يداهن لهم في اضطراب دائم لانه يشعر في نفسه بأنه يعيش مع خصماء وأعداء فاذا لم يكن له من يخلص هو لهم ويخلصون له كان شقاؤه دائماً واضطرابه مستمراً . ومن أحق بهذا الاخلاص من الزوجين اللذين خلقا ليسكن كل منهما الى الآخر ويلابسه في جميع شؤونه لباساً يجد به معه حق يكونا كشخص واحد !! أرأيت إذا انعكس الأمر فكانت الزوجية التي هي علة السكون والارتياح ، ومبعث الحب والاخلاص ، وسبب المودة والرحمة ، علة للاضطراب والانكماش ، ومثار الرياء والدهان ، أرأيت إذا صارت الغاية التي يقصد لأجلها الكسب ، وسيلة للرزق وطريقة للربح ، يلجأ اليها الكسالى المترفون ، ويرغب فيها أهل الشر والعلامون ، أرأيت اذا وصل الناس الى هذا الحد في فساد الفطرة ، والخروج عن محيط الشرعة ، أيكون المال الذي يبذلون كافياً لتحقيق سعادتهم ، وحفظ شرف بيوتهم وأممهم ؟ كلا ان هؤلاء

لاحظ لهم في الحياة الا التوغل في اللذات الجسدية والزينة الظاهرة فلا يبالي واحدهم بشرف البيت ولا بعزة الأمة، يخربون بيوتهم بأيديهم. ويسلمون أمتهم بسوء مساعيهم، بل هم آلات التفريق والتحليل لان كل واحد منهم يهتم بلذة نفسه، ويجتهد في أن لا يتصل بغيره، وكيف يمكن أن يحد بمجموع قومه، من انكمشت نفسه دون الاتحاد بزوجه، على ما الاتحاد الزوجين من العلل والجواذب النفسية والطبيعية والشرعية والاجتماعية؟

يكثر طلب المرأة الغنية لهذا العهد في الطبقة المتعلمة على الطريقة المصرية فلا تكاد ترى بين شبان هذه الطبقة الا الباحثين عن البنات الوارثات أو اللواتي ينتظر ان يرثن مالاً كثيراً وأرضاً واسعة ودوراً عامرة. ولا تكاد تسمع منهم عند ذكر الزواج الا قولهم انني أطلب فتاة تملك داراً وكذا فداناً من الطين. وهذا دليل على أن التعليم الذي تعلموه ما كان الا ضارا بهم بما أفسد من فطرتهم، وباشقاه من تزوج بواحد منهم، فانما يكون حظها منه أن يستحين بعلها على التمتع بشهواته الفاسدة خارج بيتها، وويل لها ان سكتت موافقة، وألف ويل لها ان نطقت مخالفة.

لو ذهبنا نعد مفاسد هؤلاء المخذولين في اختيارهم هذا وآثاره خرجنا بنا القول عن حد المقالة المنهية، ودخل في أبواب الكتب المطولة، وكفى بما ذكرناه منبهاً للغافل وساقاً للنظر العقلي في ذلك والبحث في حال هؤلاء الناس وفيها عبر وآيات للمتفكرين

وقد يشقيه على بعض الباحثين ما يراه من الحب وسكون النفس والوفاق وحسن المعيشة بين زوجين اختار الرجل منهما المرأة لغناها أو لاستحسان صورتها فيظن أن ما قلناه غير صحيح. ونحن لا نجهل ان مثل هذا قد يقع فيكون على حد المثل «زمية من غير رام» والسبب في مثله أن يكون بين هذين الزوجين مشاكلة في الطباع وتناسب في الاخلاق وتقارب في العادات من حيث لا يدري بذلك أحد منهما قبل الاقتران. ولكن هذا قليل لا سيما في طلاب المال وعباده الذين يرضون أن تكون الزوجية وسيلة له لان من بلغ منه فساد الفطرة هذا المبلغ قلما يهنأ لأحد معه عيش كما قلنا آنفاً

الطريقة المثلى في الاختيار

يجب أن يلاحظ في المرأة الصفات التي يرجى أن تحقق بها مضمون قوله تعالى «ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة» وقوله عز

وجل «ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين» وقوله جل ثناؤه «محصنين غير مسافحين» وهذه الصفات بعضها بدنية وبعضها نفسية وبعضها قومية ومنها مالا بد منه في كل امرأة ومنها ما يختلف باختلاف أحوال الناس فيشترط عند بعض دون بعض .

أما الصفات الجسدية فمما لا خلاف في اشتراطه منها الصحة وسلامة البدن من التشويه والعاهات المنفرة ولا حاجة لتعليل هذا الشرط ولا لبيان سوء حال الحياة الزوجية عند عدمه فانه من المعلوم بالبداهة ان النفس لا تسكن الى ذوي العاهات والادواء بل تضطرب وتنزعج منهم . وأن المرأة المريضة لا تحصن الرجل ولا تكون قرة عين له بل تكون بلاء عليه . وأما ما يختلف فيه الاذواق فهو ما وراء ذلك مما يسمون الكمال فيه حسناً بارعاً وجمالا رائعاً . والميل إلى الحسن والجمال غريزي في البشر وهو مما يختلف فيه الاذواق والمشارب . وللناس فيما يعشقون مذاهب . ولا نعرف شعباً من الناس يشترط رجاله الجمال البارع في الزوج وإنما يعدونه من الاوصاف الكمالية الا من ذكرنا في المقالة الاولى من هذا المقال وهم الذواقون الذين يتزوجون ميلا مع الهوى لا اتباعاً للمصلحة ، ولا اقامة لسنة الفطرة .

قد يكون من المصلحة للاكثرين تجنب الجمال البارع لمن يتزوج لما ذكرنا من منافع الزواج وحكمه ولكن يعذر من يعشق في المرأة صفة من الصفات اذا لم يرض الاقتران بالمتصفة به كمن يعشق البحترة أو البهصلة أو الرسحاء أو النقواء . وقد تكون هذه الاوصاف من التنفرات لبعض الناس . على ان لكل ساقطة لاقطة وانما يخير الجمال البارع أو مادون البارع من يكون موضعاً لتسابق رغبات النساء وأهلهن اليه لمكانته وجاهه أو لثروته وماله . فان من طبيعة التفاضل أن يكون فيما تصل اليد اليه ويسهل الاستيلاء عليه

وأما الصفات النفسية فهي الاخلاق والملكات والعلم أو العلوم فأما الاخلاق فانها علة لسعادة الحياة أو شقائها في جميع طبقات الناس على الجملة . وأفضل أخلاق النساء العفة والصيانة لان معنى الزوجية لا يتحقق بالاختصاص وإنما تكون المرأة مختصة ببعلها اذا كانت عفيفة . ثم إن الحكمة في الزوجية هي الانتاج والفضل الذي يحفظ به النوع ويكثر به سواد الامة وتعظم قوتها واختلاف الرجال على امرأة واحدة من أسباب قلة النسل فما

هتك النساء حجاب العفة في أمة الا وقل نساؤها بمقدار شيوع الفاحشة فيها وناهيك بما في اختلاط الانساب من المفاسد . لا يوجد عيب من العيوب في الخلقة أو في الاخلاق يذهب بهذه الزوجية وغبطتها ، ويمحو آيات منافعها وحكمتها ، كخيانة المرأة للرجل في نفسها ، ويغنينا عن الاسهاب في بيان ذلك ماهو ثابت في الغرائز ومعروف بالاختبار . وقد من الشاعر العربي على أولاده بخبرة والدتهم من ذوات العفة قال

فاول احساني اليكم تخيري ... لماجدة الاعراق باد عفافها

ومن غريب إكبار الرجال لعفة نسائهم أنك تجد الفاسقين من أشد الناس غيرة لان علمهم بفساد النساء يزيد في حذرهم على نسائهم أن يكن كمن يعرفون من غيرهن وهذا من أسباب قلة الزواج في البلاد التي يكثر فيها الزنا لان أكثر الرجال يخافون أن يبتلوا بمن لا عفة لهن . وأغرب منه ما اشتهر عن الفساق من محاولة بعضهم الاختصاص ببعض البغايا ، يحب الرجل بغيا توهمه ان له عندها من الحظوة ما ليس لغيره فيبذل لها المال الجم الكثير ليفتيها به عما تكسب من سواه ، وتكون خاصة به دون من عداه ، وهل كانت البغي ترعى العهد ، وتصفي الود ؟؟ ولكنه جنون الرجال بالاختصاص والغيرة يخرج بهم عن محيط العقل والتجارب ، وكم أدى ذلك الى دماء تسفك ، وارواح تزهق .

ومن الاخلاق التي لا يتم لاحد هناء العيش مع فقدها الامانة والحرص والاقتصاد فاذا لم تكن المرأة أمينة على ما يعهد اليها حفظه حريصة على ما بين يديها من مال الرجل وكسبه مقتصدة فيما تنفق تسوء حال البيت ويقع فيه الشقاق ويحيط به الشقاء .

واما الصفات والملكات ، التي تختلف الرغبة فيها باختلاف الاشخاص والطبقات ، فأهمها عند الطبقات المرتقية بالعلم والتربية النظام وتدبير شؤون البيت واذا كانت بيوت الشعر في الصحاري وشعاف الجبال ، واكواخ الفقراء وبيوت الفلاحين في المزارع والقرى ، ليس فيها من الاثاث والرياش والماعون ولا من المرافق والاعمال ما تعوز في ادارته وتدبيره ملكة النظام المكتسبة بالعلم والعادة والقدوة فان في دور الطبقات العالية والمتوسطة من المتعلمين وكذا غير المتعلمين مالا يتم نظامه الا اذا كانت ربة الدار مدربة على النظام والتدبير . ثم ان غير المتعلمين لا يؤلمهم من فقد

النظام في بيوتهم مايؤلم الذين عرفوا قيمة النظام وفوائده وتربوا عليه او علمهم العلم بفائدته على طلبه والاستقامة على طريقته . يبلغ حب النظام ببعض العارفين مبلغاً لا يهنأ له عيش مادام يرى في داره شيئاً من الخلل الذي لا يشعر غير العارفين بمعرفته بكونه خللا يطلب إصلاحه كحكون حجرة النوم قليلة الأثاث تعرض فرشها وحشاياها سريرها للشمس والهواء كل يوم ، وككون كل من حجرة الجلوس وحجرة الطعام وحجرة المكتب وغيرهن على طريقة كذا وكذا . ومن المتعلمين من يرى من ضروريات الحياة أن تكون نفقات البيت كلها في يد ربته وأن يكون العمل فيها بمقتضى ميزانية سنوية فاذا لم تكن امرأته قادرة على ذلك فان نفسه لا تسكن اليها ولا تكون هي قرة عين له . ولا أقول إن هذا يدخل في صفة العلم الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة فان العلم لا يكفي فيه ولكنه شرط له فما كل من يتعلم علماً يقدر على العمل به وانما يقدر عليه من يقرن العلم بالعمل والمزاولة .

كثر في الترك عدد الرجال الذين يريدون أن تكون المرأة قهرمانة وربحانة معاً وفي نسائهم (لا سيما في الاستانة) عدد غير قليل قد حبين على مايحب الرجال . وجميع المتعلمين من النصارى وكثير من المسلمين في سوريا ومصر على هذا الرأي أيضاً ولكن عدد المسلمات المتعلمات المتربيات على هذه الطريقة قليل جداً في القطرين ولذلك صار الزواج يقل في المتعلمين رويداً رويداً واذا ارتقى التعليم والتهذيب عما هو عليه الآن في الرجال فان هذه القلة تزيد زيادة فاحشة ولكن أكثر المتعلمين لم ترتق نفوسهم عن اتخاذ المرأة ربحانة يتمتع بها ما سلحت للتمتع كالزهرة تشم ويتقى بها ما دامت غضة ذكية فاذا ذبلت ألقيت . ولا رغبة لهم فيها وراء هذا إلا بأن تكون ذات مال يتمتع به الزوج كما يتمتع بصاحبته فهي عندهم من جملة المتاع لا فرق بينها وبين ما يحصل معها الى دار الزوج من الأثاث والمأعون الا كما يفضل إناء إناء آخر من جنسه أو نوعه ولو كثر عدد الفتيان المهذبين لتبعه كثرة الفتيات المهذبات لانه متى عرف واشتهر أن جماهير الشبان المحترمين لا يرغبون في غير المهذبة القادرة على إدارة المنزل وإقامة النظام فيه بادر الناس الى تربية بناتهم على الطريقة المرغوب فيها لان الفتيات يطلبن الفتيان دائماً بلسان الحال والاستعداد . فكل مايشكو منه بعض الشبان المهذبين من سوء تربية البنات سببه سوء تربية البنين في الجمهور

وان لي كلمة قلتها ثم علمت أن للاوربيين كلمة تخالفها فاذكرهما هنا أما كلمتهم فهي « كما يريد النساء يكون الرجال » وأما كلمتي فهي « كما يريد الرجال يكون النساء » والدليل على هذا ان النساء لا استقلال لمن في أنفسهن وانما هن تبع للرجال عند جميع الامم. يولد الزوجين غلام وجارية فيربيان الغلام على أن يكون رجلا مستقلا بيت كيتهما وعلى أن ينهض بكفالتهما عند الكبر أو العجز اذا كانا فقيرين . ويربيان الجارية على أن تكون تابعة لرجل يتزوج بها فيعولها ويكفلها فيكتفيان أمرها . ينشأ في الغلام من أول سن الادراك شعور الاستقلال بنفسه وحاجة غيره اليه وينشأ في الجارية شعور القصور والحاجة الى كفالة رجل غريب مجهول ستكون تابعة له . ومن التقاليد العامة في أمتنا وفي غيرها أن هم النساء الاكبر هو أن يكن بحيث يحبهن الرجال ويرغبون فيهن لا أنهن في حاجة الى كفالتهم ولا يسهل عليهن طلبهم الا بلسان الاستعداد وكونهن كما يحبون ويرغبون كما قلنا آنفاً . ثم إن الوالدين اللذين يربيان الغلام والجارية يعلمان أن تزويج الجارية أعسر عليهما من تزويج الغلام من حيث انه لا عار عليهما ولا عليه في التماس أمرأة بالطلب والبحث ولو من هم دونهم وأنه من العار العظيم أن يحثا على زوج لبنتهما ويرضاها على الرجال وان كانوا من الاكفاء وأشد من ذلك عارا ان جنح هي من الزوج وتعرض نفسها على من تظن أنه يرضاها . وان الشرف والمصلحة محصوران في تمريضها المخاطبين بتربيتها على ما يجب الا كفاء ويرضون . ثم أن الاوربيين قد حاولوا تربية النساء على الاستقلال وتعليمهن طرق الكسب وجعلوا للبنات رأيا في اختيار الازواج ولكنهم لم يخرجوا عن جعل المرأة تابعة للرجل ولم يقدروا على جعل أكثر النساء مستقلات في معيشتهن غنيات عن الرجال بل هم الذين يربون بناتهم على ما يرغب فيه جمهور فتياتهم ويخطبون الزوج بالحال وبالمآل جميعاً ويشعرون من سعادة الحياة الزوجية بما لا يشعر بمثله من لم يبلغوا شأوهم في الحياة الاجتماعية والمجارية المخطوبة عندهم مقام رفيع ولربة البيت مكانة عالية ولأم الاولاد المقام الاعلى وانما قالوا كلهم تلك لترغيب في تعليم المرأة اذ لا يقدر الرجال على إتقان التربية الا باسعاد النساء لهم عليها . ثم ان هذه التربية الاستقلالية قد أضرت بالنساء أنفسهن حتى كثرت أصوات الكاتبات منهن بالشكوى منها ونقلنا بعض ما كتب في المجلد الرابع فليراجع

الدين والأخلاق

ملاك تهذيب الأخلاق وقوام الملكات الدين فلو ربي البنات تربية دينية صحيحة لم لهن تهذيب الأخلاق ، وكن مصدراً لمحاسن الأعمال ، وقرة أعين للرجال ، وقد عرفت الأمم الحية ذلك فعنيت بتربية البنات على آداب الدين وأخلاقه وأعماله على فساد عقائد الكثيرين من علمائها وحكمائها ذلك بأن هؤلاء الذين رأوا في دينهم مالا ينطبق على علمهم القطعي فتركوا الدين للعلم يعتقدون ان الدين هو روح التهذيب والآداب في البشر وأن هذا الروح هو الأصل في الحياة الزوجية والحياة القومية لاسيما في النساء والناشئين فاذا هو زال تعذر الاستغناء عنه أو استبداله بغيره كالشرف والعلم بالمصلحة . والذين جروا على هذه الطريقة من نصارى الشرق يحامون الانتقاد على الدين في حضرة النساء وان كانوا لا يعتقدون ولا يؤمنون لئلا يتسرب الشك والارتياب إلى نفوس النساء . بل أخبرني بعض علمائهم وأدبائهم المشهورين أنهم يكونون في النادي أو المجامع يتنقدون بعض رجال الدين منهم فتدخل إحدى النساء فيحولون الحديث لكيلا تسمع انتقادهم فيقل احترام الدين من نفسها ويضعف الشعور به في قلبها . ولا تجد جزءاً من هذه العناية عند المسلمين الذين جهلوا الدين فأهملوه ، بل ولا عند الذين سلم اعتقادهم وحسن عملهم . وكل ما عند النساء المسلمات من الدين فهو من تقليد الدين نشأن فيهم وتربين بينهم ليس للرجال فيه عناية ولا عمل ويا ليت فساق قومنا وزنادقتهم يكتفون باهمال تربية النساء على آداب الدين وتعليمهن أحكامه ولا يظهرون لهن ما هم عليه من الفساد والالحاد فقد حدثني كثيرون من الثقات المختبرين أن كثيراً من المسلمين (الجغرافيين)(*) يجتمعون مع عيالهم لطعام الغداء بعد الظهر في شهر رمضان وان منهم من يتزوج بالمرأة فيكرهها على شرب الخمر معه وأخبرني شيخ من أهل القاهرة ان رجلا تزوج ببنت من أقاربه (أي أقارب الشيخ) فدعاها الى شرب الخمر معه فأبت ولما أعياه إلزامها طلقها . وأغرب من هذا ما يتحدثون به عن بعض أصحاب البيوت أو البيوتات من إشراك البنات مع الرجال في معاقرة الخمر ومن احضار

(*) نعبر على المسلمين الذين ليسوا على شيء من الاسلام بالمسلمين الجغرافيين لان الاحصاء الذي يذكر في كتب الجغرافية يعدهم منهم . وقد نبهنا على هذا من قبل

أهل الرقص والعزف من الرجال والنساء الى البيوت واجتماعهم في بعض الحجرات على المقامرة والمخاصرة والنساء يسمعن وينظرن من وراء الستور والاستار

يظن الكثيرون من فساق البلاد الشرقية أن الدين في أوربا قد صار نسيا منسيا وأن ذلك لم يزد أممها الا ارتقاء لانه أثر الارتقاء وذلك ان هؤلاء لا تتوجه نفوسهم ولا يهديهم استعدادهم الا لمعرفة أمثالهم والصواب ان أكثر أهل أوربا متدينون وانما أبطلوا التقاليد النصرانية التي تنافي العمران والارتقاء لانها ليست الا من وضع الرؤساء وهم مع ذلك أشد الناس تعصباً لدينهم وعلى من يخالف دينهم ولا ينافي ذلك كثرة الفسق في بلادهم لاسيما التي تغلب فيها الكاثوليكية كفرنسا وإيطاليا فان من الاسباب في ذلك المذهب الذي يعد من أصوله أن القسوس والرؤساء يغفرون الذنوب كما أن من أسبابه الحرية الشخصية وعدم النكير وإباحة الخمر أم الخبائث . ولقد يسهل على الفاسق أن يجد كثيراً من الفاسقين والفاسقات في كل المدن العظيمة في الارض حتى ما كان فيها الفسق منكرا وممنوعاً اظهاره لا يراه إلا الباحثون عنه ومن بحث عن شيء مما لا يخلو العمران منه وجده فاذا هو قصر همه عليه ظن أن كل الناس أو جلهم على مذهبه فيه

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

أهل فرنسا أقل الأوربيين تمسكا بالدين لتطرفهم في الحرية والجمهورية التي يرون سلطة الكنيسة الكاثوليكية خطراً عليها ولذلك قاوموا جمعيات القسيسين ومدارسهم وقد سألت فرنسيا عن تدين قومه فقال أكثرنا متدين يحب الله ولكن لا يحب الكنيسة

إذا فرضنا أن تعميم التعليم والتربية على حب الوطن والآداب القومية قد يغني عن الدين في إصلاح حال البيوت والجمعيات فأوربا هي التي يمكنها أن تستغني عنه بذلك ولكنها لم تقل بذلك ولم تعمل به ولا أدري بماذا يستغني المسلمون عن آدابهم الدينية التي أمسوا لا ينالون بها هذا الرابطة الوطنية التي يلفظ بها مصطفى كامل وأضرابه من الاحداث المتفرنجين كافية في هذه الامة التي غلب عليها الجهل والامية ووقع معظم أوطانها في قبضة الدول الاجنبية لأن تصلح ما أفسد الزمان فيها من الآداب الشخصية والروابط الزوجية ، لتكون منها أمة عزيزة قوية ؟ وهل يكفي في نفخ روح هذه الحياة الوطنية أن ينعق ناعق في الأمة بمدحها وان لم يسمع نعاقه الا قليل ولم يفهم مراده منهم الا اقل

القليل وأكثر من فهم ومن لم يفهم، يرى أن النفاق وسيلة للدرهم ، ؟؟

ومن العجائب أن هؤلاء الاحداث المتفرنجين يهذون احياناً أو كثيراً بالكلام في الامة والملة ويشكون بالقول من سوء الحال وخطر الاستقبال ثم لا يتنبهون لوجوب بث روح الدين في البيوت وتربية النساء على اعماله وآدابه ليربوا الاطفال عليها بل تراهم بسيرتهم عوناً للجهل على افساد بقايا الدين التقليدية اذ لا يتعلمون شيئاً من أحكام الدين ولا يعملون بما هو معلوم منه بالضرورة ولا يسألون عن دين من يخطبونها وانما يسألون هل تعلمت لغة أجنبية هل تعلمت العزف على البيانو والعود هل عندها مال كثير يساعدنا على المصيف في أوربا والتمتع بلذاتها؟ وأعجب من هذا أنهم يدعون أحياناً الانتصار للدين بذم أوربا وذكر ظلمها في بلاد المسلمين واعتدائها على استقلالهم وعلى دينهم بما تبثه من الكتب والدعاة الى النصرانية . ويزول هذا العجب اذا عرف سببه وهو خادعة المسلمين بإيهامهم خدمة الملة لينفعوهم بالدرهم والدينار وأنى يخدم الملة من لا يفهم كتابها ولا يعرف سنتها ولا يتحقق بعقائدها ولا يقيم عباداتها ولا يتخلق بأخلاقها بل أخذ عن أوربا من الاخلاق والعادات السيئة ما يفرق به كلمتها، ويبطل به وحدتها، وينسخ به شرعتها ، ثم هو يشكو منها ومن آثارها في إفساد النابتة ومجموع الامة!!!

وجملة القول ان الحياة الزوجية في المسلمين لا يمكن أن تكون سعيدة في نفسها ووسيلة لارتقاء الامة وتعزيزها الا اذا كان الزوجان متمسكين بحل الدين متمسكين بمروءته في الاخلاق والآداب والاعمال ليكونا قدوة لاولادهما في ذلك . وان الخطر الذي يهدد المسلمين وينذرهم بزوال سلطتهم من الارض لا يزول الا بصلاح حال البيوت الادبية على هذا الوجه . ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » رواه احمد والشيخان وأصحاب السنن ما عدا الترمذي عن ابي هريرة ولكن من لنا من يصلح لنا أخلاقنا وآدابنا الدينية وليس لنا زعماء ولا سراة من أهل الدين والحكمة . واذا ظهر فينا زعيم فانا لضعف استعدادنا لا ننتفع به بل يحكم فيه جمهورنا كلام الاحداث المغرورين ، الذين يضرهم ويفضحهم ما يدعون اليه من إحياء روح الدين ..!!